الفلسفة بين تاريخها الكليّاني وحاضرها الكوني

Philosophy between its total history and its cosmic present

خن جمال[1*]

(معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة غليزان ، الجزائر).

تاريخ الاستلام: 2020/08/14 تاريخ القبول: 2020/09/14 تاريخ النشر: 2020/12/30

الملخص:

إن التفكير الفلسفي ظل عهودا طويلة يبحث عن الوحدة وعن الحق الأعلى و عن الحقيقة الكامنة في الأشياء ، كما ظل دائما يرد الكثرة إلى الوحدة كما ظلت الفلسفة تركب الأفكار و تعيد تركيبها ومنه يعتقد صانعي هذا النمط من التفكير بأن طبيعة الفلسفة لابد أن تكون على هذا الشكل و على هذه الصورة وبالتالي جاءت الأفكار والمواقف تعبر عن كليانية قاتلة قائمة على الغطرسة و إختصار الآخر ، إن و ضع الفلسفة اليوم يقبل كل القوالب الجاهزة كالمثالية و المادية و الروحانية و يؤمن بأن كل تاريخ فلسفي يبدأ من اليونان و ينتهي في العواصم الغربية مع إستبعاد كل الفلسفات الأخرى بما فيها الفلسفة العربية ، و هذا الوضع الذي أصبحت تعيشه الفلسفة له أسبابه و عوامله فكان من بين الأسباب المهمة والمباشرة التى أدت إلى خلق هذا الوضع التعسفي المنغلق ما يسمى بالكليانية . فما الكليانية و كيف ساهمت في تأزم التفكير الفلسفي و إختصاره في شكل واحد كلي و مطلق ؟ وماالسبيل الى تحقيق حاضر كوني أكثر راهنية وانفتاح؟

الكلمات المفتاحية : الكوني،الراهن،الكليانية،الانفتاح،الأزمة،الخطاب.

*– خن جمال (أستاذ محاضر"أ" جامعة أحمد زبانة غيليزان– الجزائر khenjamel3@gmail.com ،**مخبر** الفلسفةوتاريخ الزمن الحاضر بجامعة وهران2

المنارة للاستشارات

ww

Abstract

the philosophical thought remained for along era searching for the unity and the supra justice and the truth that is hidden in the things.

It remained also appeling for the unity and the philosophy makes the thoughts and resets their compositions. Thus the adepts of this theory believe that the philosophy must be set on this form and this image.As a result ,the thoughts and the positions express the totalitarism set on the reduction of the other. The situation of philosophy today accepts all ready-made molds such as idealism, materialism and spirituality and believes that every philosophical history begins in Greece and ends in Western capitals with the exclusion of all other philosophies, including Arab philosophy, and this situation in which philosophy has come to live has its reasons and factors. Among the important and direct causes that led to the creation of this arbitrary and closed situation is the so-called collyrianism. What is the totalitarism and how it does contribute to the annoyance and exasperation of the philosophical thoupht and reduce it to a total and absolute form ? What is the way to realize the present of a current and open world ?

Keywords:Cosmic,current,totalitarianism,openness,crisis, discourse

المنارة للاستشارات

ww

مقدمة:

مع تصاعد موجة العلم بدأ يطفو على السطح مواقف تبشر بنهاية الفلسفة أوموتها أو إنقراضها ومن ثم عدم جدوى موضوعاتها ،ودورها الثانوي الذي لم تعد الحاجة ماسة إليه كما كان في السابق. هذا الإعتقاد جعل العديد من الفلاسفة يتحركون في مختلف الإتجهات بحثا عن دور و وظيفة جديدة للفلسفة بغية إنقاذها من النظرة السابقة ، و هي نظرة منغلقة قاتلة لحركة التفكير الفلسفي ،هذه الوظيفة الجديدة لن تتحقق في نظرنا إلاّ عن طريق إنفتاح الفلسفة، وذلك من خلال قراءة جديدة لتاريخ الفلسفة، فما هو إذن الوضع الراهني للفلسفة و ماهي القراءة الجديدة التي ينبغي أن نقرأ بها الفلسفة وتاريخها ؟

راهن الفلسفة وتاريخها:

1- راهن الفلسفة :

إن الفلسفة اليوم تعيش أزمة عنيفة،إنها غارقة في التناقضات والتعدد و التطاحن ، مما يجعلنا التساؤل عن غاية العمل الفلسفي و أهدافه ضرورة ملحة، و هذا التساؤل يشكل مكمن الخطر الذي أصبحت تعيشه الفلسفة ، كما أنه يرمز إلى الدور الثانوي الذي صارت تلعبه مقارنة بالتفكير العلمي و التقني . ولكن هذه الوضعية في نظرنا هي أزمة و ليست عقم ، حيث طبيعة الفلسفة تقتضي ذلك، و بالتالي لا يمكن و صف هذه الوضعية بالإنغلاق لأن الإنغلاق الحقيقي هو نتيجة ذلك التقسيم الذي تعود نا عليه ، فنحن غالبا ما نقسم الفلسفة إلى مواقف و تيارات و مذاهب فتقول مثلا : (الماركسية ، المثالية ، الوجودية .... الخ)،ولا شك أن هذا التصنيف و التقسيم هو وليد معطيات الفكر الغربي في القرن التاسع عشر من خلال مايعرف بالجدال الهيجلي الماركسي عندما تمت مواجهة إستقلالية الفكرة و ربطها بالواقع الذي نشأت فيه ،و في هذا الوقت بدأت البشرية تعرف سلسة من الثورات في مختلف المجالات ، خاصة المجال الفكري ، فبدأت تظهر محاو لات لتحرير تاريخ الفكر من تلك النظرة الخطية المسترسلة . و يعتقد الأستاذ فتحي التريكي هنا أن الفلسفة المادية هي التي طورت الفكرة العلمية و ربطت التفكير بالواقع المعاش من خلال تأسيس فكر فلسفي أكثر و اقعية يعود بالفائدة على العلوم و الحياة بصفة عامة . حيث نجده يقول في هذا الصدد: " ان الفلسفة كنسق تغيري داخل مجتمع ما ، ينم عما وصلت إليه الطبقة المثقفة من نضج فكري أولا ، و في نفس الوقت ما يخالج هذا المجتمع من تطاحن و تحولات سواءا كان ذلك على الصعيد المجتمعي أو على الصعيد السياسي و الإقتصادي "[1] ،و يحدد ميشال فوكو العديد من الفلسفات القديمة و الحالية التي تتميز بهذ الوضع منها فترة سارتر و ميرلوبونتي حيث " كان على نص فلسفي أن يعطيك في النهاية معنى الحياة و الموت ومعنى الحياة الجنسية . و يقول لك هل الله مو جود أم

[1] التريكي فتحي ، الفلسفة الشريد ة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1988 ، نمص ، ص 14 .

المنارة للاستشارات
ww

لا و ما تكونه الحرية و ما ينبغي عمله في الحياة السياسية و كيف تتصرف مع الآخرين ....." [2] كما أن الفلسفة من هيجل إلى سارتر كانت تبحث في تجميع إن لم يكن للعالم . فللمعرفة . فللتجربة الإنسانية على الأقل .

إن و ضع الفلسفة اليوم يقبل كل القوالب الجاهزة كالمثالية و المادية و الروحانية و يؤمن بأن كل تاريخ فلسفي يبدأ من اليونان و ينتهي في العواصم الغربية مع إستبعاد كل الفلسفات الأخرى بما فيها الفلسفة العربية ، و هذا الوضع الذي أصبحت تعيشه الفلسفة له أسبابه و عوامله فكان من بين الأسباب المهمة و المباشرة التى أدت إلى خلق هذا الوضع التعسفي المنغلق ما يسمى بالكليانية .

2- الكليانية وأزمة الخطاب الفلسفي :

إن التفكير الفلسفي ظل عهودا طويلة يبحث عن الوحدة وعن الحق الأعلى و عن الحقيقة الكامنة في الأشياء ، كما ظل دائما يرد الكثرة إلى الوحدة كما ظلت الفلسفة تركب الأفكار و تعيد تركيبها ومنه يعتقد صانعي هذا النمط من التفكير بأن طبيعة الفلسفة لابد أن تكون على هذا الشكل و على هذه الصورة وبالتالي جاءت الأفكار و المواقف تعبر عن كليانية قاتلة قائمة على الغطرسة و إختصار الآخر ، فما الكليانية و كيف ساهمت في تأزم التفكير الفلسفي و إختصاره في شكل واحد كلي و مطلق ؟ وماالسبيل الى تحقيق حاضر كوني أكثر راهنية وانفتاح؟

إذا كانت الكليانية هي إنتصار اللاّعقل على العقل ، فإن العقل أصبح في صورته الكليانية عندما إحتوته الدولة فأصبحت الكليانية هي إستحواذ الدولة على العقل ومن ثم تحوله إلى أداة هيمنة وإستغلال، وقد حدد ريمون آرون خصائص للكليانيةفي الحكم " السلطة بيد حزب واحد . هذا الحزب يفرض إيديولوجية معينة كحقيقة مطلقة - تحتكر الدولة طرق القوة و الإقناع – كل الأعمال الإقتصادية تحت رقابة الدولة وهيمنتها " [3] ومن ثم يصبح الفكر الكلي هو فكر طوباوي و خطير في المجالات العلمية و الفلسفية فيجرها إلى الإستبداد و الدكتاتورية على مختلف الأصعدة و في هذا الحال لا يمكن إلا أن نبشر بالمجتع الكلياني المنغلق ، فالكليانية هي إرتكاس و تراجع و قضا ء على إنسانية الإنسان، و تشكل الهووية أحد أشكال الكليانية وهي التي يحددها التريكي على "انها ميول التقنيات

[2] مجلة بيت الحكمة ، ملف حول ميشال فوكو ، مجلة مغربية للترجمة في العلوم الانسانية / العدد الاول / السنة الاولى أبريل 1986 ، ص 18 .

[3] التريكي فتحي ، المصدر السابق ، ص 50 .

المنارة للاستشارات
ww

المتطورة في المجال الإعلامي والسياسي والإقتصادي إلى التحكم في حريات الفرد تحكما تجعله رهين إرادتها و إرادة أصحاب القراروالتقنيات فهي إستبدادية تنتج عن إستحواذ السلطة المتمثلة في الدو لة" [4].

و تظهر الكليانية بفضاعتها عندما ترتبط بالدولة فتتحول الدولة إلى قسمة بين القيادةو الخضوع ،فالدولة غالبا ما كانت عبارة عن جهاز قمع من خلا ل الأنظمة التعسفية والديكتا توربة التي تقتل الحريات و تعطي التوجيهات كما أنها إنحرفت عن وظيفتها الأساسية التي وجدت من أجلها ، فتحولت من منتج للعلاقات الإجتماعية إلى منتج لعلا قات الهيمنة . فالدولة بمفهومها المعاصر إدارية و تنظيمية و هي أمنية و ضمانية ،كما أنها أصبحت " مهوية " بحسب تعبير الأستاذ التريكي . فهي لا تحدد هوية الفرد فقط بل تحدد هوية أشكال الظواهر الإجتماعية و ترفض الإختلافات و هي بالضبط ما يسميه هور كهايمر " بالدولة الكاملة " .

إذن فالدولة في هذه الحالة أي في شكلها الكلياني القائم على العنف و الغطرسة أدت إلى ظهور أنظمة دكتاتورية كالنازية و الفاشية و الستالينة و المادية ومنه إلى حرب عالمية مد مّرة . و هذا الشكل من الدّولة يقوم على النفي الشامل عن طريق ما يتوفر لها من وسائل السيطرة ،و في هذا ما يحاول مطاع صفدي ابرازه في قوله " لقد قامت عصبية من نوع آخر تدعى عصبية الدولة لذاتها و لأ صحابها اللذين يستو لون عليها وذلك بين صـيغ العصبيات الأخرى المستمرة في جسم المجتمع العربي،لكن بإعتبار أنه يتوفر للدولة من أدوات السيطرة والقوة ما لا يتوفر لغيرها من العصبيات. لذلك فإنها أخذت شكلها المميز وهو كونها العصبية الأقوى ".[5] وهذه العصبية الجديدة كانت لها تجليات و مستتبعات على المجتمعات يحددها المفكر العربي فادي إسماعيل كالتالي " لقد جعلت المجتمع الأهلي و لأول مرة في تاريخه عاجزا عن المقاومة ذلك تم إستبعاده و تهميش و عيه و تفكيك أوصاله و حركته عبر القمع المتواصل و الإستبداد الذي خرب الأشكال التنظيمية للمجتمع القاعدي و نزع قدرات الجماهير السياسية و خنق المبادرات الشعبية حتى أنه يمكن التخوف من أن المجتمع لم يعد قادرا على تنظيم جماعاته " .[6]

و لكن يبقى السؤال المطروح من هو المسؤل على الأقل من الناحية النظرية على ظهور هذه الأشكال التعسفية القائمة على القهر و الهيمنة و الغطرسة ؟

لقد ذهب غلو كسمان إلى التأكيد على أن أفلاطون هو المؤسس الأول للحكم العقلاني في الجمهورية ، وبذلك يكون المسؤول الأول قبل ماركس عن الكليانية و غرس فكرة النسق في أذهاننا و تفكيرنا وممارساتنا. فهو اللذي قسّم و فصل بين عالمين عالم علوي سماوي و فيه يترعرع العلم ،و بين عالم أرضي

---

[4] التريكي فتحي ، الفلسفة الشريدة ، المصدر نفسه ، ص 60 .

[5] صفدي مطاع ، دولة السلطة دولة الجماعة ، الفكر العربي المعاصر ، العدد 24 ، 1983 ، ص 15 .

[6] اسماعيل فادي ، الخطاب العربي المعاصر ، دار الوفاء ، ط2، 1993 ، ص142 .

المنارة للاستشارات
ww

فى الحضيض حيث يتثّبت الجهل ، فالذين يعرفون متواجدون في عالم المثل و يحكمون أما اللذين لا يعرفون فيعشون داخل الكهف و يُحكمون كما إعتبر كارل بوبر في مؤلفه المجتمع المفتوح و أعداءه أن أفلاطون مسؤول عن خنق الحريات و التهجم عليها، و إتهمه بمغالطة الطبقة المثقفة في القديم و الحديث ، و جعلها تميل إلى النسّق و إلى الكلية و الشمولية. فالأفلاطونية إلى جانب الماركسية حركتان رجعيتان تعودان بنا إلى المجتمع القبلي الرّجعي حيث يعيش الإنسان تحت غطرسة كليانية وسحرية السُّلطة و هكذا تصبح الفلسفة تعيش أزمة الكليانية. و الفكر الكلياني فكر مبسط للواقع الإجتماعي المعقد و هو يسعى لتأسيس قوانين تتحكم في المجتمعات كلها قديمها و حديثها نافيا كل تنوع و إختلاف و داحضا كل تأسيس لفكر فردي متحرّر . ولقد بين بوبر في مؤلفه السابق الذكر أن برنامج أفلاطون السياسي هو برنامج شمولي ، كما شن هجوما آخر على فكرة أفلاطون الفلسفية القائلة ان الفلسفة يجب أن تسعى إلى ماهية الألفاظ الكلية مثل العدالة الديمقراطية الطغيان .... الخ .

ولقد أعلنت الفلسفة الهيجلية عن نفسها في مطلع القرن 19 بو صفها أكثر الفلسفات شمولا و سعة . حيث و ضعت هذه الفلسفة إيطارا دمج المفاهيم كلها في جدل صاعد ، و لم تمتثل لوصف الواقع كما هو، ووصلت هذه الفلسفة إلى حدالإعلان عن إكتمال نظامها ، الذي تجسّد في نهاية التاريخ ، هذه الفلسفة التي قال عنها رو جيه غارودي " لقد كان ثمة تاريخ و لكن لن يكون تاريخ في المستقبل : فالعالم يتوقف و النظام القائم تقدسّه الفكرة المطلقة "[7] وقال حسن حنفي في وصفه لهذه الفلسفة " لقد قامت على أساس دمج الذاتي في الموضوعي و صولا إلى المطلق و صاغت لذلك شعورا خاصا ، هو الشعور الذي يرى في فلسفته قيما أفضل مما في غيره "[8]

إن الفلسفة التي و لدت في اليونان قد إكتملت في الغرب بحسب هيجل. أما الشعوب الأخرى الغير غربية فهي غيرمعنية بهذا الحدث و هذا التّاريخ ، فهي تعيش فيما وارء التاريخ لذلك نجده يؤكدعلى هذه النظرة في مؤلفه ، محاضرات في فلسفة التاريخ بقوله " إن افريقيا ترقد فيما وارءاالتاريخ الواعي لذاته .... يلفها حجاب الليل الأسود "[9] .

و في هذا المستوى من البحث لا يمكننا إلاّ أن نلا حظ أن فلسفة هيجل و أفكاره في الدولة هي أفكار شمولية و كليانية و مختزلة للفلسفة و الآخر، و هذا ما لايمكن تقبُّله لأن الفلسفة فكر واسع مما يعتقده هيجل ، فهو يرى إن الله يحكم العالم ، و مضمون فعل حكمه ، و تنفيذ خطته لا يتم إلامن خلال تاريخ كلي ، كما ينبغي على الفلسفة ان تدرك المضمون الجوهري للفكرة الإلاهية، و من ثم يكون هيجل قد

---

[7] حنفي حسن ، في الفكر العربي المعاصر ، ص 145 .

[8] هيجل ، محاضرات في فلسفة التاريخ ، ت امام عبد الفتاح امام ، دار الثقافة ، القاهرة ،1986 ، ص 189 .

[9] ابراهيم عبد الله ، المركزية الغربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997 ، ص 113

المنارة للاستشارات
ww

حصر الفلسفة و جعل و ظيفتها محددة و ذلك من خلال محاولاتها للكشف عن جملة التفاعلات المطروحة بين صور العقل الذاتيــة فالحقيقة الفلسفية تكمن في و حدة العقل ، كما تجاهلت فلسفته الفردية الإنسانية وإقصائها من دورها الأساسي في السياسية و في المجتمع ، كما أن فكرته عن الدولة فكرة شموليــة و كليانية. و قد كتب ماركس عن فلسفة هيجل و نسقه المغلق ما يلي" إن النسق الهيجلي نسق مغلق و كامل بما أنه قد إستوعب العالم داخل المفهوم و الفكرة و كيفه ليتماشى و متطلبات الفكرة حيث أصبح الواقع عقلا و العقل و اقعا . وهنا تنتهي الفلسفة أي أن الفلسفة تصبح إعادة وتكرار للقول الهيجلي و تصبح عودة إلى بدايتها للوصولإلى نهايتها .... و قد أصبحت الفلسفة داخل حلقة النسّق المغلق تعبر عن مراحلها و تاريخها و عن تصوراتها و مفاهيمها و لكنها عاجزة عن الخرو ج و فهم أرضية قولها وشروط إمكاناتها " [10] .

ولم تتعرض أفكار هيجل و فلسفته للنقد من طرف بوبر و حسب حيث لا حظ ديسنتي من جهة أخرى أن هيجل يعتبر آخر فيلسوف يدفن في المكان الذي ولد فيه حيث يقول " فكثيرا ما حاول هيجل بمعزل حفر الأرض التي كانت مسقط رأسه و التي لم يغادرها أبدا هذه الأرض أين تترابط أشكال العقل وتتلاحق وأين يتساوى المفكر الجامد في مكانه مع الحركية اللاّ متناهية للكائن وللوجود " [11].

وإننا لنجد هذه النظرة عند العديد من الفلاسفة ،حتى عند أولئك اللذين يؤمنون بوجود فلسفات أخرى لعبت دورا هاما في ترقية الانسان و الحضارة و هذا Alexandre koyré يقول" إن الفلسفة ترتبط كلية بالفلسفة الإغريقية ، إنها في ايطار الخطوط التي تسمى الفلسفة الإغريقية . تحقق ما تتصوره هذه الأخيرة ، فمواضيعي تبقى دائما إشكاليات المعرفة و الوجود التي طرحها الإغريق ... فحسبما نعطي لهذه الاسئلة ،هذا أو ذاك الجواب حسبما نتخذ هذا أوذاك الموقف قد نكون أفلاطونين أو أرسطيين ، وحتى نكون رواقيين أو شكوكيين " [12] ، أما ماركس فيكون قد أخذ نصيبه من النقد و التمحيص في فلسفة بوبر حيث خصص له جزء مهم من مؤلفه المجتمع المفتوح و أعداءه . حيث أ عتبرت هذه الدراسة في نقد ماركس من بين أهم الدراسات التى حاولت أن تقف بشكل دقيق و مركز عند فلسفة ماركس في جانبها السلبي وهذا براتراند راسل يصفها بقوله " أما ماركس فقـد تم تمحيصه بنفس الدرجة من الحذف . و تحمل قسطة المستحق من المسؤوليةعما أصاب الإنسانية الحديثة من محن وكرو ب " [13] فبوبر يعتبر الماركسية

---

[10] التريكي فتحي قراءات في فلسفة التنوع ، الدار العربية للكتـــــــــــاب، 1988 ، ص 87 .

[11] JeanToussaint Dsanti la philosophie silençeuse, le seuil paris 1975 , p4.

[12] Alexandre koyré etudes d' histoire de la pensée scientifique, gallimard , paris p , 28.

[13] د. مصطفى عادل ، كارل بوبر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002 ، ص 135 .

المنارة للاستشارات
ww

عموما مثالا للعقل الموحدّ ، الذي تجسد في الأنظمة الشمولية المعروفة . وما يعيبه بوبر على فلسفة ماركس هو إنغلاقها و كلية قضاياها و كليانية ممارستها، فالماركسية دغمائية في جوهرها حيث كان ماركس يكتب كما لو كانت الماركسية صرحا من المعرفةالعلمية، تحتوي على قوانين عامة تحكم تطور التاريخ كله. لقد ظن العديد من الماركسين أن الماركسية هي دين الخلاص الذي سيخلص البشرية من جميع المحن. و هكذا يتحمل ماركس قسط من المسؤولية في إنغلاق النسق وشموليته والنتائج المترتبة جراء تطبيقه .و كثيرا ما إرتبط مفهوم الإيدولوجيا بالماركسية لماتميزت به من أفكار كليانية و مطلقة لا تقود إلا لعقل موحد .

3- إنفجار النسق و إنفتاح الفلسفة :

يتبّين لنا مما سبق أن هذه الفلسفات الثلاث إلى جانب فلسفات أخرى كانت مسؤولة عن إنغلاق النسّق أي اعتبار أن الخطاب الفلسفي الغربي هو السيد و هو الضامن للكونية ، خطاب مركزي ،فكأن الفلسفة التي ولدت في اليونان أصبحت عالمية و كونية عندما إلتحقت بالغرب الذي أصبح يمتلك و يتحكم في العلم و التكنولوجيا ، و لقد أستخدمت الهيمنة بطرق ووسائل عديدة وفي مجالات متنوعة كالسياسة والإقتصاد و الحرب فتحولت بذلك أوروبا إلى مركز و باقي دول العالم إلى دول ثانوية خاضعة و تابعة ، وعند معاينة تطور الفكر و العقلانية عبر التاريخ نلاحظ كيف يتم تهميش الدور الحضاري العربي والإسلامي .

إن الإعتقاد بإكتمال الخطاب الفلسفي الغربي و مركزيته جعل هذا الخطاب ذاته يفقد الشفافية و يفقد الدور الأهم الذي يلعبه النسق في المعرفة مما أدى إلى الإعتقاد بإمكانية إنفجار النسق فظهرت فلسفات عديدة تدعو إلى نهاية الخطاب الميتافيزيقي والخطاب النسقي، منها فلسفة نيتشه من خلال دعوته الى نهاية الفلسفة النّسقية ، و ميشال فو كو من خلال نقده للعقلانية الكلاسيكية ، و دريدا من خلال نقده اللغوي ، و هابرماس من خلال نقده لبؤر التمركز في العقلانية التقنية ،و كارل بوبر من خلال نظريته التى تدعو إلى إنفتاح العلم و المجتمع. و هذه الأطروحات وإن إختلفت في طرقها ووسائلها فإنها تتفق في غايتها التي تكمن في تفجير النسق و التحرر من هيمنته . أما في عالمنا العربي وبالخصوص الراهن منه فيبدو أنالأستاذ فتحي التريكي على إطلاع واسع و فهم دقيق لهذه الفلسفات التي ترفض القوالب الجاهزة و المعارف الغير مؤسسة تأسيسا علميا ، حيث كانت مشاركته فعالة في تفجير النسق و إخراج الخطاب الفلسفي من إنغلاقه و ذلك من خلال مشروعه الدّاعي إلى فلسفة مفتوحة لا تعترف بالحدود الجغرافية و لا بالأجناس البشرية ، فالكل سيد و الكل يساهم و يشارك .

المنارة للاستشارات
ww

ولكن ماذا عن الفلسفة الراهنة ؟ و في أي دور تتجلى أهميتها ؟ و كيف يمكنها أن تسترجع مكانتها وظيفتها في ظل هذه الأزمة العنيفة ؟

يرى فريدينار غونزات أن الفلسفة تضع مبدأ " أن الكل بإمكانه و الكل من الواجب أن يعاد النظر فيه بإستمرار ، فتصبح هذه الفلسفة بطبيعة الحال لا تقبل إعتبار الوجود بالنسبة للإنسان على أنه يقين مطلق ، فهي إذن فلسفة الشك"[14] ذلك إن الفلسفة المنفتحة والتي تؤمن بالتنوع والاختلاف تتبنى عملية التوضيح و إعادة المراجعة ، و بهذا الشكل و النمط لا يمكن أن تكون الفلسفة تلك اللعبة الفكرية البالية ، بل تكون الفلسفة في و ظيفتها القوية غير قابلة للتصرف و المتمثلة في ترقية القيم التى يستند إليها المجتمع و التي يمكن أن تجسدهاالحضارة ، و في هذا الصدد يؤكد فردينار غونزات على أن "في عملية الترقية هذه يمكن أن نجد عمليات الإستخراج التعبير ، التأسيس ، إضفاء القيمة ،التطويروالدفاع ، إستنادا إلى هذه الوظيفة فلا يمكن إعتبار أن ميلاد أي فلسفة قد حصل إلا إذا و جدت هذه الفلسفة صدى لها و تموت بإنتهاء هذا الصدى ، فلا تكون هذه الفلسفة حية إلا إذا كان يحمل لواءها رجال أحياء "[15] .

خاتمة:

إن الدعوة الى الفلسفة اللانسقية هي دعوة إلى نهاية الفلسفة الرسمية و الأكاديمية تلك الفلسفة التي يُنظر اليها بنظر ة خطية مسترسلة تبدأ باليونان و تنتهي عند الغرب و ماعدا هذا فهو نقل و تقليد و ترجمة ،وهذه النظرة نتجت عن توحيد الموضوع و المنهج و الأهداف ومن ثم كان ضرورة القيام بعملية تفكيك لهذه النظرة الكونية المنغلقة على طريقة جاك دريـدا حيث تبين أن فكرة التنوع هي الوحيدة التي يمكنها أن تقضي على هذا الإعتقاد الذي يصب في الكليانية و الوحدوية الضيقة و في الدكتاتورية السياسية .إذن ففلسفة التنوع والاختلاف القائمة على مفاهيم الحوار والتواصل والاعتراف بالاخر هي الوحيدة التي بامكانها مواجهة الفكر المنغلق و الكونية الغربية.

[14]F. Gonsete .la metaphisque, et l'ouverture àl'experience, Germain. paris.1960 .p 284.

[15] Ibid. p274.

المنارة للاستشارات

قائمة المصادر و المراجع:

(1) التريكي فتحي ، الفلسفة الشريد ة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1988 .

(2) التريكي فتحي قراءات في فلسفة التنوع ، الدار العربية للكتـاب، 1988 .

(3) ابراهيم عبد الله ، المركزية الغربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997 .

(4) اسماعيل فادي ، الخطاب العربي المعاصر ، دار الوفاء ، ط2، 1993 .

(5) هيجل ، محاضرات في فلسفة التاريخ ، ت امام عبد الفتاح امام ، دار الثقافة ، القاهرة ،1986 .

(6) مجلة بيت الحكمة ، ملف حول ميشال فوكو ، مجلة مغربية للترجمة في العلوم الانسانية / العدد الاول / السنة الاولى أبريل 1986.

(7) د. مصطفى عادل ، كارل بوبر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002 .

(8) صفدي مطاع،دولة السلطة دولة الجماعة،الفكر العربي المعاصر،العدد 24 1983

(9) JeanToussaint Dsanti la philosophie silençeuse , le seuil paris 1975 .

(10) Alexandre koyré etudes d' histoire de la pensée scientifique gallimard, paris .

(11) F. Gonsete .la metaphisque, et l'ouverture àl'experience, Germain. paris.1960 .

المنارة للاستشارات

ww